



العدد الرابع / ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

دراسات إسلامية

مجلة علمية سنوية محكمة

الفلسفة السياسية لدى الغزالي

بالتركيز على قضايا الأمة وأدبيات النصائح السلطانية

د. فائز عمر محمد جامع

مركز دراسات السلام والتنمية - جامعة جوبا

يصدرها قسم الدراسات الإسلامية ، كلية الآداب ، جامعة الخرطوم - قسم الثقافة الإسلامية بإدارة مطلوبات جامعة الخرطوم

المستخلص :

تفحص هذه الورقة المفاهيم التي دونها الغزالي في مجال الفلسفة السياسية في سياق سجله مع الفرق الشيعية لاسيما الاسماعيلية ، كما ظهرت في كتابه "المستظهري" وكذلك "المنقذ من الضلال" ، حيث تناول فيها قضية "الإمامة الكبرى" وضرورتها الشرعية والعقلية ، وشروط ومواصفات مستحقيها. وقد اعتبرها - أي الإمامة - من أبواب الفقه الظنية والتي يحكم فيها بالرأى الغالب ، خلافاً للشيعية الذين اعتبروها من أبواب العقائد والتوحيد. وذلك ضمن حملتهم لمناهضة حكم الأسرة العباسية. انجز الغزالي مصنفات في ثقافة تدبير الممالك وإدارة الدولة ، تحلل الورقة هذه الأدبيات السلطانية انطلاقاً من كتابه "التبر المسبوك في نصيحة الملوك" ، وكذلك "سر العالمين" وكشف ما بالدارين" ، علاوة على الجزء الأخير من "المستظهري". والتي أسدى فيها النصائح لطالب الملك في كيفية الاحتفاظ به ، علاوة على الوظائف الدينية التي بالمواظبة عليها يدوم استحقاق الإمامة.

Abstract:

This paper attempts to review the political philosophy of Al-Ghazali, a Muslim scholar and philosopher, whose writings has the most profound impact on the intellectual history of the Muslim world in the Middle Ages. Al-Ghazali - no doubt - has the most controversial career between political ideology and Islamic epistemology.

The paper approaches that in two ways:

First: Through the analysis of his charismatic intellectual and political career in the Abbasside Dynasty.

Second: Through the analysis of some of his texts, particularly his ideas on the "Khilafa", the "Bayaa" on the Islamic political systems.

The paper concludes by questioning the widely accepted perception that Al-Gazali as a philosopher holds contradicting views: being a philosopher against philosophy. However this paper assumes that Al-Gazali as an intellectual and a prominent scholar is more consistent with his political ideology and career, rather than his loyalty to philosophy and epistemology.

مقدمة :

تسلط هذه الورقة الضوء على المكونات السياسية في فكر وسيرة الإمام الغزالي الغنية والثرية والتي أحدثت أثراً وجداً واسعاً لدى الأوساط العلمية التي عاصرتة وتلك اللاحقة لعصره وقد عُرف الإمام الغزالي بمساهماته العميقة في الفلسفة والعقائد والأخلاق والتربية والتصوف وترك ثروة معرفية متنوعة فيها ما هو منشور ومنها ما لا يزال مخطوطاً ومنها ما لم يكشف عنه النقاب بعد.

التمست هذه الورقة الأفكار السياسية للإمام الغزالي عن طريقين :

الطريق الأول : تحليل مشاركته العملية في النشاط السياسي كشخصية بارزة ذات جاذبية وقدرات دفعت المؤسسة السياسية للاستعانة به في معاركها ضد خصومها السياسيين. ولم يكن الغزالي بدعاً في ذلك من بين سائر العلماء اللاحقين له إبن رشد وابن خلدون ومن الأوربيين ميكافيلي وغيرهم كانوا من الممارسين للعمل السياسي متفاعلين مع قضايا عصرهم وقد كرس الغزالي قدراته العلمية وأدواته المعرفية الرصينة في الدفاع عن الخلافة العباسية ودولتها السنية ضد المد الشيعي وأفكاره الباطنية وقد قطع في ذلك شوطاً بعيداً.

حتى رأي بعض الدارسين له أن مؤلفات الغزالي المهمة حتى في المجال الفلسفي جاءت تعزيزاً لخطه السياسي " معيار العلم " " تهافت الفلاسفة " " فضائح الباطنية " ، كانت في مجملها موجهة ضد الخصم الشيعي الباطني الذي يعتمد العرفان طريقاً للعلم عوضاً عن البرهان " المنطق " ، وهو يعد مذهب فلسفي ديني يستلزم الهجوم عليه إبطال الأسس الفلسفية التي ينطلق منها.

الطريق الثاني : تحليل النصوص التي تحتويها مؤلفاته والتي تشتمل على رؤاه حول الإمامة والخلافة ونظم الحكم مستفيداً في ذلك من إطلاعه الواسع على الأدب الفارسي في نظم الحكم السياسية والتي تقوم خلافاً للإرث اليوناني الذي يهتم بالأفكار والمفاهيم ، يعتمد الإرث الفارسي المعروف بخصائصه العملية أكثر منها النظرية. وقد أنجز في ذلك الغزالي كتاب " التبر المسبوك في نصيحة الملوك " الذي كتبه أصلاً بالفارسية ونقله إلى العربية على رغبة بعض معاصريه كما ذكر هو ذلك. أما كتابه الأهم " إحياء علوم الدين " فقد اعتبره البعض محاولة لإعادة ترتيب العلاقة بين السلطان والفقهاء ، مشيراً فيه ومطالباً بترك العلوم المذمومة والتي توضع في خدمة السلطان ، وركز على

أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ظل السلطة السياسية. وبطبيعة الحال تضمن كتابه "فضائح الباطنية" والذي كتبه بطلب من الخليفة العباسي جوانب مهمة من رؤاه حول الإمامة وشروطها وموجباتها وأهميتها.

تنطلق الورقة من فرضية مفادها أن ما يراه أهل الفلسفة تناقضات في حياة الغزالي من حيث إنه بدأ بالفلسفة ثم انقلب عليها ، ربما رأت فيه الورقة اتساقاً بين مطلوبات حياته السياسية من ناحية ، وبين مواهبه وقدراته العلمية الوافرة والتي تمكن من توظيفها لأقصى مدى. حتى عدّه بعض المعاصرين أيدلوجياً أكثر من كونه عالماً ومفكراً.^(١)

المعارك السجالية للغزالي :

إن الفترة التي برز فيها الغزالي كمساهم في مسيرة الفكر الإنساني والتي تطابقت مع نهاية حكم الأسرة العباسية القرن السادس الهجري - الثاني عشر الميلادي ، كانت تميز بانقسامات واختلافات فكرية حادة وقد حدث ذلك في أعقاب التفاعل الذي حدث داخل المجتمع المسلم والعربي ؛ بين المعرفة الإنسانية الموروثة من الفلسفة اليونانية وروافد الميراث السياسي الفارسي والواردات الهندية وتأثيرات هذا التفاعل وانعكاساته على الكلام والفقه وتطوراتها ، لاسيما بعد انتقال مركز الدولة الإسلامية من الجزيرة العربية إلى الشام وبغداد ودخول شعوب أخرى غير عربية إلى الإسلام. في هذه الأثناء ارتبط الغزالي بالدوائر السياسية حيث التقى الوزير السلجوقي نظام الملك وعمل في البلاط في السلك القضائي لفترة تقل عن العام قبل أن يتم تعيينه أستاذاً بالمدرسة النظامية المعروفة ببغداد والتي عمل فيها لفترة ٤ أعوام ، أنجز فيها عدداً من مؤلفاته في الفقه والعقائد أهمها "فضائح الباطنية وفضائل المستظهيرية" وكذلك كتابه الموسوم "الاقتصاد في الاعتقاد" ضمن مؤلفات أخرى نستعرضها في مكانها من هذه الورقة.

وقد تميزت أعمال الغزالي اللاحقة بالغرارة حتى لم يستطع أحد أن يحصى هذه الأعمال لكثرتها ، كما وقد تميزت أيضاً بشمولها لمجالات متنوعة في المعرفة الدينية والإنسانية ، هذا علاوة على ما تميزت به من سجالية عالية انتظمت عدد غير قليل من أعماله الأولى ، بعد دخوله المعترك السياسي عبر الوزير السلجوقي نظام الملك. وهي سجالية ظلت متسقة مع

^(١) أيمن عبد الرسول ، في نقد المثقف والسلطة والإرهاب ، رؤية للنشر والتوزيع القاهرة ، ٢٠٠٤م ، ص ٨٦.

كونه المدافع الأول عن الدولة العباسية ضد الهجوم الكاسح الذي تعرضت له من الشيعة لاسيما الإسماعيلية. وفيما عدا ذلك فإن الظروف الاجتماعية والثقافية التي عايشها الغزالي قد فرضت عليه الدخول في معارك متعددة مع عدد من الطوائف والمدارس الفكرية التي كانت سائدة فهناك :

أولاً : المعركة بين الفلسفة والدين وهي في الحقيقة معركة بين الفلاسفة المتأثرين بالإلارث الفلسفي اليوناني وبين علماء الدين المسلمين الذين كانوا يرفعون رايات الاعتماد على الوحي. فهي معركة بين مناصري الاعتماد على العقل وبين مناصري الاعتماد على النص الإلهي. وقد انحاز الإمام الغزالي كما هو معروف إلى الدين ضد الفلسفة. وهي بالطبع المعركة الأولى والأهم في تاريخه العلمي. وقد حرّر اعتراضاته ضد الفلاسفة في كتابه ” مقاصد الفلاسفة “ الذي أعقبه بكتابه الأشهر ” تهافت الفلاسفة “. وهو مع ذلك أخذ بالمنطق.

ثانياً : المعركة مع فرقة الشيعة وهي معركة خاضها الغزالي في مضمار السياسة غير أنها تستند على أسس فلسفية تتعلق بمفهوم الإمامة والذي هو عند الشيعة يتم تنصيبه من عترة النبي ﷺ وهو بعد معصوم من الخطأ.

وقد اهتم الشيعة أيما اهتمام بهذه القضية وجعلوا منها مبحثاً عقائدياً ضمن مباحث التوحيد والنبوة ، بل ارتكز المفهوم الأساسي في بناء فلسفة الإمامة من المنظور السياسي عند عموم الفرق الشيعية على توظيف التأويل الباطني في تفسير الآيات القرآنية. وكانت الدعوى الإسماعيلية ستتهزم الأساس الشرعي للخلافة العباسية فيما لو تمكنت من توسيع نفوذها ، لولا أن الأخيرة استعانت بالغزالي ليهدم الأسس الفلسفية التي تقوم عليها الدعوى الإسماعيلية. فكتب في ذلك الإمام الغزالي كتابه المعروف بـ ” فضائح الباطنية وفضائل المستظهرية “. ومع ذلك فإن هجوم الغزالي على الإسماعيلية لم يصادف النجاح الذي لاقاه هجومه على الفلاسفة.

وهناك المعركة الثالثة وهي معركة تقليدية بين أهل التصوف والفقهاء ، ويمكن أن تقرأ كأنها معركة بين أهل الظاهر وأهل الباطن وكذلك بين أهل الشريعة وأهل الحقيقة. وقد كان أهل التصوف يقولون ” إن الشريعة باب والحقيقة دار “ وهم بالطبع يعتمدون المعنى الباطن للنصوص القرآنية حيث إنها الحقيقة التي هي ما بعد الشريعة وقد رفض الغزالي هذا المنهج الذي يؤدي في كثير من الأحيان إلى أن يشطح غلاة الصوفية شطحات يصعب فهمها. غير أن

الغزالي وافقهم على أن اكتساب المعرفة والقرب من الله تعالى يتم بالذوق والكشف وهذا ميسور فقط عبر منهج سلوكي فردي. وقد اجتهد الغزالي في أن يجعل التصوف ينسجم مع المسار الأساسي للفقه وفك الفصام بينهما. وكرس لذلك مؤلفه الأهم "إحياء علوم الدين" الذي له مكانة مهمة في تاريخ الفكر الإسلامي وكذلك مؤلفه "منهاج العابدين". سطرهما الغزالي في المرحلة الأخيرة من حياته والتي انصرف فيها إلى التصوف بالكلية.

وله - أي للغزالي - معارك أخرى مع المتكلمين ومع الحشوية^(١) من أهل النصوص عكست جميعاً الحيوية التي كانت تميز طلب الغزالي للمعرفة وجهده في الوصول إلى الحقيقة وتحري الحق والواجب.

الغزالي بين الإيدلوجيا والمعرفة :

إن حقيقة ولاء الغزالي ونصرته لدولة الأسرة العباسية وخدمته في بلاطها جعلت منه فقيهاً سلطانياً غير أن هذه الحقيقة في حالة الغزالي لم تكن تدل على أن الغزالي لم تكن له آراؤه الخاصة وقناعاته الشخصية. ذلك أن رجلاً في قمة الغزالي لا يمكن أن يظل حبيساً لإيدلوجيا لا يرى الحق إلا عبرها أو خلاها. ذلك أن اشتغاله بالسياسة جاء من باب الشريعة فهو قد عمل مع الوزير السلجوقي لعدة أعوام كقاضٍ أو عضو هيئة محلفين ثم انتقل من بعدها إلى التدريس في المدرسة النظامية التي ذاع صيته فيها ، حيث بدأ بتدريس الفقه وعلم الكلام والمنطق ، وهي نفس الفترة التي عكف فيها على إجراء دراسات معمقة حول الفلسفة الإغريقية عبر أرسطو وأفلاطون وأثرهما على الفلسفة الإسلامية كما هي عند بن سينا والفارابي من أجل أن يرد على الأخيرين.

لا يخفى أن الإسهام الأكبر والأهم في حياة الإمام الغزالي قد جاء عبر الفلسفة التي درس مسائلها واعترض على منهجها في المعرفة. غير أنه استطاع أن يوظف الفلسفة في مناهضة المشروع الشيعي الذي اتخذ منحىً فلسفياً كما تقدم حيث إن الشيعة جعلوا من موضوع الإمامة فلسفة سياسية متكاملة ذات صلة بمناهج التعليم والمعرفة ومصادرها النبوة والعصمة والكون الإله وبشرية الإمام... الخ وهو مشروع فلسفي متناقض تماماً لما عليه الإيدلوجيا العباسية التي ترى أحقيتها في الخلافة مستندة على قرشيتها دون غيرهم من

^(١) انظر في ذلك عبد الله حسن زروق ، دراسات في المعرفة الفقهية والتفكر والفكر الإسلامي ، مركز التنوير المعرفي ، ٢٠٠٧م ، ص ٨٥-٨٦.

الأدعياء " لاسيما الفاطميون " وكذلك مستندة على الأمر الواقع بأنهم وفق إرادة الله تعالى اتهم الخلافة تجر أذيالها وأن الخلق قد خضعوا لهم حباً وأنهم الأئمة " ظل الله في أرضه ". وقف الغزالي يساند هذه الإيدلوجيا^(١) بأسلحة وأدوات الفلسفة التي خبرها وبرز فيها. من المعروف أن الغزالي قد اهتم بالمنطق على الرغم من كونه منهج الفلسفة " في الإثبات والنفي " ذي الأصول الإغريقية. بنفس الطريقة التي وظف بها الغزالي الفلسفة في مناهضة المشروع الشيعي ، فإنه أيضاً قد وظف المنطق في ذات المعركة ضد النزعة التعليمية أو الإرشادية التي يروج لها " الإسماعليون " من الشيعة الذين يذهبون إلى القول بعصمة الإمام فيما يروي عنهم الغزالي نفسه : " فإذا هو الإمام المعصوم الذي يجب على كافة الخلق تعلم حقائق الحق وتعرف معاني الشرع منه وهي النتيجة التي كنا نطلبها... " ^(٢)

الإسماعلية هي الفرقة من الشيعة التي سلط عليها الغزالي هجومه ، وقد كانوا يؤمنون بالعصمة ويعتقدون أن طريق المعرفة الحقة لا يتم إلا بوجود إمام معصوم يرشد الخلق ويعلمهم العلم ويكون ذلك بالاتباع والتقليد. وعلى ذلك فقد ذهب بعض الدارسين إلى أن المنطق الذي اهتم به الغزالي أراد أن يقوم به في مواجهة هذا المنهج. وقد ذهب الجابري في ذلك إلى القول : " ... فالجاح الغزالي على ضرورة اصطناع المنطق منهجاً في تحصيل العلم لم يكن من أجل المنطق ذاته بل كان ضد نظرية التعليم العرفانية الإسماعيلية وأيضاً من أجل إنقاذ علم الكلام الأشعري من أزمتة الداخلية... " ^(٣)

إن إحياء علم الكلام كان يعني إحياء الشرعية على عقيدة الدولة السلجوقية ضد الحركة الباطنية الإسماعيلية.

أما اهتمام الغزالي بالتصوف وعلومه وإعادة تأسيسه على الفقه ومحاولته التوفيق بينهما والذي صادف فيه الغزالي توفيقاً كبيراً لاسيما في موسوعته السنية " إحياء علوم الدين " كموسوعة علمية سنية مستندة على التصوف وروحه. فيمكن أن يقرأ هذا المجهود

(٣) انظر في ذلك : حمد عمر حاوي ، طبيعة الدولة في الإسلام ، الدار السودانية للكتب ، ٢٠٠٤م ، ص ٤٦-٤٧.

(٢) الغزالي ، فضائح الباطنية وفضائل المستظهرية ، المكتبة العصرية ببيروت ٢٠٠١م ص ٧٤.

(١) انظر محمد عابد الجابري ، التراث والحداثة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٩م.

العلمي الكبير باعتباره تعميقاً لموقف الغزالي الأول في مناهضة المشروع الشيعي لاسيما الجوانب الروحية في العرفان الشيعي المستند على التأويل والتفسير الباطني.

معالم الفكر السياسي لدى الغزالي :

إن مجالات العلوم والمعارف التي عمل داخلها الإمام الغزالي متنوعة ومتعددة ، بما يعكس الطابع الموسوعي الذي يميزه ضمن نظرائه وسابقيه. وذلك في فترة من مبكرة من تاريخ العلم لم يتفرع فيها العلم إلى ما هو عليه اليوم من تخصصات وفروع في المعرفة جاءت بعد أن استقرت العلوم العربية والإسلامية عقب تفاعلها عبر الترجمة مع الفلسفة اليونانية. ولأن الفلسفة لحظتها كانت سيدة الموقف بوصفها " أم العلوم " كأنما انبثقت عنها جميع العلوم ، فإن إنتاج العلماء بما فيهم الغزالي كان صادراً عن هذه الخبرة. فهو علاوة على ما سبق ذكره من اهتمام بالفلسفة والمنطق والكلام ، فإنه قد صَنَّف مُصَنِّفات في الطب ، والنجوم ، والطبيعة ، والطلسمات ، والسحر وهي كما نرى مجالات متنوعة. وذلك مما يجعل مهمة استخلاص معالم فكره السياسي عسيرة دون الوقوف على مجمل إنتاجه الفكري لاسيما في الفقه والفلسفة. ولما لم يكن ذلك ميسوراً فإننا نتخذ طريقاً آخر في التماس هذا الذي نطلب.

نختار طريقاً يركز على بعض المصنفات التي تعرض فيها الغزالي لقضايا متعلقة بالفكر أو الفلسفة السياسية. وهناك مصنفات ذات طبيعة سجالية لاسيما في الرد على الفرق الباطنية ، ومنها مصنفات كانت بطلب من أمراء أو ملوك ، ومنها مصنفات مترجمة عن الفارسية ربما كتبت في سياق اجتماعي وثقافي مختلف. تستند هذه الورقة على مصنفات من بين مدئ واسع من المصنفات تتناول قضايا في الفلسفة السياسية أو السلطانية. هذه الكتب هي :

(١) " سر العالمين وكشف ما بالدارين " .

(٢) " الاقتصاد في الاعتقاد "

(٣) " التبر المسبوك في نصيحة الملوك " المكتوب أصلاً بالفارسية ترجمه الغزالي إلى العربية.

إن اختيار هذه المصنفات لا يعني أن الغزالي لم يناقش قضايا الفلسفة السياسية في ما دونها من الأعمال ، إنما هو اختيار مستند على توفر هذه المصادر وعامل آخر هو قدرة كاتب هذه الورقة على الوصول إلى مصادر أخرى وهو تعبير ملطف عن قصر همة كاتب الورقة عن سبر الأغوار وهي منقصة نرى الإعلان عنها فضيلة ينبغي التحلي بها.

لا تنوي الورقة بالطبع استعراض هذه المصنفات كما هي ولكنها تستعرض مشمولاتها وتصنف أهم القضايا التي تناولتها موضوعياً وذلك عبر منظورين :

المنظور الأول : قضية الإمامة : وهي قضية مركزية كانت محل اهتمام العلماء والفقهاء في ذلك العصر الذي كانت تكثر فيه الآراء والاتجاهات التي تطرقت إلى الإمامة بالبحث والاستقصاء فأصبحت من المباحث المهمة ليس عند الشيعة فحسب بل عند جميع الفرق والتيارات الإسلامية ، وعليه فقد أصبحت هناك رؤى ونظريات متعارضة أحياناً متنوعة دائماً. وهناك بالطبع الأسرة العباسية الحاكمة وهي تمثل تياراً قوياً دعمه بقوة أكثر الإمام الغزالي وكرس له نظرياً بإنتاج معرفي كثيف نستعرض جانباً منه تحت هذا العنوان.

المنظور الثاني : الذي يتم عبره الوقوف على ملامح الفكر السياسي لدى الغزالي وهي أدبيات شبيهة بما كتبه ميكافلي في كتابه " الأمير " ، فهي أدبيات تعبر عن خبرة معرفية لدى الغزالي في نصيحة الملوك تلبية لرغباتهم في استدامة سلطانهم والمحافظة عليه. ومن الواضح أن هذه المصنفات ربما تحمل سمة المكونات الفارسية في فكر الإمام الغزالي علاوة على أنها تدل على إطلاعه على الميراث الهندي والهيليني والروماني والإغريقي وهي مؤثرات الحضارية الفاعلة في ذلك الوقت والتي تفاعلت من بعد واندجت في الحضارة الإسلامية. ضمن هذه الأدبيات كتابه " التبر المسبوك في نصيحة الملوك " والذي سبق ذكر أنه كتب بالفارسية ثم ترجمه إلى العربية وكذلك كتابه " سر العالمين وكشف ما بالدارين " الذي كتبه نزولاً على رغبة بعض السلاطين كما يقول : " ... وسألني جماعة من ملوك الأرض أن أضع لهم كتاباً معدوم المثل لنيل مقاصدهم واقتناص الممالك وما يعينهم على ذلك ، استخرت الله ووضعت لهم كتاباً " (١).

الإمامة :

تحتل قضية الإمامة مكاناً مهماً في تاريخ الفكر الإسلامي لاسيما بعد الحقبة التي ظهر فيها ما عُرف لاحقاً " بالفرق الإسلامية " التي هي مدارس فكرية صادرة ومعبرة عن مناهج متنوعة في فهم الدين والاقتراب من مطلوباته ؛ فهناك من الفرق من يغالي في اعتماد العقل وسيلة وحيدة لاكتساب المعارف والعلوم الدينية من الفلاسفة والمعتزلة ومن لف لفهم ،

(١) الغزالي ، سر العالمين وكشف ما بالدارين ، في مجموعة رسائل الإمام الغزالي ، مراجعة وتحقيق إبراهيم عقيد حمد ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص ٤٧٨ .

وهناك من الفرق من يغالي في الاتباع والتقليد من الشعية والحشوية وغيرهم ، وهناك فرق على درجات متفاوتة من هذين القطبين العقل والنقل. انبرى لهؤلاء جميعاً الغزالي ليعلن أن " كلا طرفي قصد الأمور ذميم " وأن الموقف الذي عليه أهل السنة والجماعة الذي تمثله الطائفة الأشعرية هو الموقف المطلوب ويذهب إلى القول في ذلك :

" ... فمیل أولئك إلى التفریط ومیل هؤلاء إلى الإفراط. وكلاهما بعيد عن الحزم والاحتياط. بل الواجب المحتوم في فوائد الاعتقاد ملازمة الاقتصاد والاعتماد على الصراط المستقيم ... " (٧)

إن موقف الغزالي هذا حرره في مصنف أسماه " الاقتصاد في الاعتقاد " الذي إليه ينتمي الاقتباس أعلاه. وفيه يرى أن المطلوب هو التوفيق بين مقتضيات الشرع وموجبات العقل وبحسب قوله فإن " العقل مع الشرع نور على نور ".

من هذه المنطلقات تناول الغزالي قضية الإمام التي يعتبرها خلافاً للشيعية الذين يرونها من أبواب العقائد فإن الغزالي يراها من مباحث الفقه. وفي تباین منهجه في التعامل معها يذهب إلى القول : " ... وأكثر مسائل الإمامة وأحكامها مسائل فقهية ظنية يحكم فيها بموجب الرأي الغالب ... " (٨)

ويؤكد الغزالي أن البحث في الإمامة ليس من الضروريات وهو - أي الغزالي - جَدُّ مشغول بمساجلاته المتصلة مع الفلسفة في الإلهيات من صميم قضايا العقائد في صلب الفلسفة. بل لا يشجع على الخوض فيها لأنها سبب للخلافات والتفرقة بين المسلمين كما يقول " ... النظر في الإمامة ليس من المهمات وليس أيضاً من فن المنقولات بل الفقهيات ثم إنها مثار للتعصبات والمعرض عن الخوض فيها أسلم من الخائض وإن أصاب ، فكيف إذا أخطأ .. " (٩) وهذا ما يدل على أن الغزالي قد أولى هذه القضية اهتماماً أقل مما كان متوقعا ، أو فلنقل بقدر ما رآه ضرورياً للتوظيف في الترويج والمساندة للإيدلوجيا العباسية وضحض آراء مخالفيها. وعلى ذلك فإن الغزالي لم يخص الإمامة بمصنف منفصل إلا

(٧) الغزالي ، الاقتصاد في الاعتقاد ، [علق عليه علي بوملحم] دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٩٣م ، ص ٢٣.

(٨) المرجع السابق ، ص ٢٥٣.

(٩) الغزالي ، فضائح الباطنية ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ٢٠٠١م ، ص ١٧٢.

كتابه ” المستظهري “ الذي ليس من أغراضه بناء فلسفة مستقلة حول الإمامة ولكنه رد على الفلسفة الباطنية في هذا الشأن.

ضرورة الإمام :

أما كيف يرى الغزالي ضرورة إقامة الإمامة نفسها ، فهو يشير إلى ” الضرورة الشرعية “ من وراء هذا المنصب ويقول إن ذلك مأخوذ من الشرع : ” ... لا ينبغي أن نظن أن وجوب ذلك مأخوذ من العقل فإننا بينا أن الوجوب يؤخذ من الشرع ... “^(١١)

غير أن الغزالي يورد أيضاً حججاً عقلية تدلل على هذه الضرورة لأنه بدون نصب الإمام لن يكون هناك أمن على مصالح الناس ومعاشهم وهي من الشروط الضرورية لممارسة العبادات وإقامة الدين. ويخلص في ذلك إلى أن الدين والسلطان توأمان. ويذهب في نص آخر إلى أنه في حالة تعطيل هذا المذهب : ” ... فإن بطلت الإمامة بطلت التولية ، وانحلت ولاية القضاة والتحفظ بأحد الخلق وامتنعت التصرفات في النفوس والدماء والفروج والأموال ، وانطوى بساط الشرع بالكلية في هذه المهات العظيمة ... “^(١٢)

ومن أشهر استدلالات الغزالي على ضرورة نصب الإمامة هو ما أورده مروباً عن بن عباس أنه رضي الله عنه قال : ” الإسلام والسلطان توأمان لا يصلح أحدهما إلا بصاحبه : فالإسلام أس والسلطان حارس ، فما لا أس له فمتهدم ، وما لا حارس له ضائع ... “^(١٣) ولا يستدل الغزالي بأي نص قرآني في هذا الشأن ، وهو الخبير بالقرآن الكريم وآياته وقد صنفها في كتاب مستقل أسماه ” جواهر القرآن “.

ثم إن الغزالي يضع شروطاً للإمامة لا بد من توافرها عند من ينبغي أن يتصدى لها ” وإلا يبقى المتصدي لها متعدياً غير مستحق لها ولا متصف بها ، وهذا هجوم عظيم على الأحكام الشرعية وتصريح بتعطيلها وإهمالها ويتداعى إلى التصريح بفساد جميع الولايات وبطلان قضاء القضاة وضياع حقوق الله تعالى ... “^(١٤)

(١١) الغزالي ، الاقتصاد في الاعتقاد ، ص ٢٥٣.

(١٢) الغزالي المستظهري ، ص ١٥٣-١٥٣.

(١٣) المصدر السابق ، ص ١٨٤.

(١٤) المصدر السابق ، ص ١٥٣.

يجعل الغزالي هذه الشروط عشرة وهو في ذلك يقول بما قال به جمهور الفقهاء في عصره ، غير أنه صنفها إلى أربعة شروط مكتسبة وهي النجدة والكفاية والعلم والورع ، وستة شروط غير مكتسبة وهي البلوغ ، العقل ، الذكورة ، الحرية ، القرشية سلامة الحواس السمع والبصر.^(١٤) ويبدو أن هذه الشروط محل اتفاق عام. ويسوق الغزالي هذه الشروط في كتابه المستظهر ويبدل بها على أحقية الخليفة العباسي الذي يسميه "الإمام المستظهر بالله" ، حرص الله أيامه هو الإمام الحق الواجب الطاعة".^(١٥) وهو يقول إن شروط الإمامة هي نفس شروط تولي القضاء تزيد عليها فقط بشرط القرشية الذي سترى كيف يركز عليه الغزالي دون الصفات الأخرى. وبالطبع فإن شرط القرشية يعتبر أيضاً من الشروط المتفق عليها ولا يخالفها حتى الشيعة ، ومنهم الفاطميون بمصر التي عندما فتحها مؤسس الدولة الفاطمية عبد الله بن ميمون ذكر أنه من نسل علي عليه السلام.

تنصيب الإمام :

عالج الغزالي هذا الباب تحت عنوان "تولية الإمام" شارحاً الكيفية التي ينبغي أن تكون عليها طريقة تأسيس سلطة الإمام في الأساس. وقد أورد أن السلطة تتأسس بواحد من ثلاثة طرق :

أولاً : استناداً إلى نص نبوي يعين أو يسمي إماماً. وهي بالطبع الطريقة التي يتبناها الشيعة في أن الإمام لا يكون إلا بنص ولا يتم اختياره أو انتخابه.

ثانياً : استناداً إلى التعيين من إمام سابق عن طريق نظام "ولاية العهد" وهي التوريث الذي سار عليه الملوك أو الأسر التي تتولى السلطة كما هي في العهد الأموي أو العباسي.

ثالثاً : التعيين لصاحب الشوكة أي القوة بمعنى الذي فرض إرادته وتغلب على منافسيه^(١٦) ويذهب الغزالي في تأكيد شرط القرشية بقوله : " ... لو لم يبق بعد وفاة الإمام إلا قرشي واحد مطاع متبع ونهض بالإمامة وتولاها بنفسه ونشأ بشوخته وتشاغل بها واستتبع

(١٤) الغزالي ، الاقتصاد في الاعتقاد ، ص ١٦١ .

(١٥) المصدر السابق ، ص ١٥٤ .

(١٦) المصدر السابق ، ص ٢٥٧ .

كافة الخلق بشوكته وكفايته وكان موصوفاً بصفات الأئمة فقد انعقدت إمامته ووجبت طاعته“ (١٧)

ربما تركيز الغزالي هنا على صفة القرشية أكثر من بقية الصفات التي يذكرها تابعة لها. وربما لها أهمية أكبر من موضوع البيعة التي يراها الغزالي تجوز بشخص واحد تتم به البيعة. (١٨) وهذه الأمور كما ذكر الغزالي ظنية تقديرية وإلا فإنه من العسير أن يفهم كيف يمكن أن تنعقد البيعة بشخص واحد، إلا أنه كان من وراء ذلك التبرير لبيعات تمت بأعداد قليلة، غير أنه ربما اعتبر الغزالي القرشية صفة جاء بها نص نبوي وهو ما لم يتوفر للبيعة أو تفاصيلها. على كل فإن ذلك ربما يعكس واقعية التصورات التي جاء بها الغزالي في هذا الخصوص، ولذلك ذهب البعض إلى أن الغزالي في الشأن السياسي كان مفسراً لأحوال زمانه أكثر من كونه منظراً لها.

أما قضية التولية بالنص التي اعتمدها الشيعة الإسماعيلية فقد ردها الغزالي بعدم ثبوتها على الإمام علي نفسه فكيف تثبت على من سواه. وقد اعتبرهم يعتمدون على حديث هو من أحاديث الأحاد عن رسول الله ﷺ أنه قال: ”.. الإمامة بعدي لعلي وبعده لأولاده لا تخرج من نسبي، ولا ينقطع نسبي أصلاً، ولا يموت واحد منهم قبل توليته العهد لولده...“.

بعد أن يورد الغزالي هذا الحديث عنهم يذهب إلى القول: ”... كما نعلم أن هذا الخبر لم يكن ولم ينقل لا أحاداً ولا تواتراً...“ (١٩)

وهو أيضاً قد رد على قضية عصمة الأئمة التي لم ير الغزالي إليها ضرورة أو حاجة. لا سيما وأنها أدخلت الشيعة في متاهات عن الطبيعة البشرية للإمام... الخ.

وملخص رأي الغزالي في أن مصدر سلطات الإمام هي الشريعة وهي تمثل رمز الأمة ووحدتها وعلى الإمام تولية الوظائف العامة وبدونه لا تصح العقود ولا الأنكحة ولا المواريث لأنها جميعاً تصح بقاضي أو عامل والأخير لا تتم توليته إلا بواسطة الإمام أو الخليفة وعليه فإن وجود الإمام مستوجب بواسطة الشرع وكذلك العقل لأنه لا تؤدي حاجات الناس ومعاشهم ويتوفر أمنهم إلا إذا قام فيهم إمام أو خليفة بمهامه في إدارة الشأن العام، وعلى ذلك يرى الغزالي أن اجتماع العقل والشرع في الأمور هو ”نور على نور“.

(١٧) الغزالي، الاقتصاد في الاعتقاد، ص ٢٥٨.

(١٨) المستظهري، ص ١٥٨، ١٦٠.

(١٩) المستظهري، ص ١٢٣.

ثقافة النصائح السلطانية :

ظهرت في منطقة الشام بعد انقضاء الخلافة الراشدة وانقلابها إلى ملك... مجموعة من الأدبيات في شأن السياسة والحكم مستندة في جانب كبير منها على الإرث الفارسي في تدبير شئون الدولة ، وهي أدبيات تركز أساساً على مبدأ نصيحة أولي الأمر في ما يحقق لهم استدامة السلطان ويؤمن لهم السيادة على قلوب الناس والمهابة ولا تخلو هذه الأدبيات من دهاء الملوك. وهي ثقافة سياسية مغايرة لما عرفته المنطقة العربية الإسلامية وهي بعد حديثة عهد بنظام الدولة والمالِك. وقد اصطلح على تسمية هذه الأدبيات " الآداب السلطانية " (١) ، وهي بذلك استجماع للميراث السياسي الفارسي والساساني واليوناني والهلياني بغرض محاولة الاستفادة منها وإدماجها في التجربة الإسلامية في تدبير الدولة الوليدة ابتداءً من أواخر عهد الأسرة الأموية فصاعداً ومنها بالطبع تمجيد لأعلام الفرس واليونان لاسيما عدل كسرى انوشروان وعقل سقراط وحكمة ملوك الهند وجبروت الإسكندر ، .. الخ. والإمام الغزالي صنف في هذا النمط من الأدبيات تصانيف ندرس منها كتابي " التبر المسبوك في نصيحة الملوك " وكتاب " سر العالمين وكشف ما بالدارين " علاوة على الباب الأخير من كتاب " المستظهر " ، وربما هناك مصنفات أخرى غير أننا نركز على هذه المختارات من بين فيض غير محصور من التصانيف.

افتتح الغزالي كتابه " التبر المسبوك " والذي كما سبق كتبه أصلاً بالفارسية ، مخاطباً السلطان بقوله : " ... اعلم أيها السلطان أنك مخلوق ولك خالق ... " ويذهب في تذكيره بأصول الإيمان العشرة كما وصفها ، ليتحدث من بعد ذلك عن أصول العدل والإنصاف ويجعلها عشرة ، ولكنه لا يناقش مدلولات العدل ولا شروطه ويستعيز عن ذلك بروايات وقصص وأحاديث شتى هي من باب الوعظ والتذكير للسلطين بالتواضع وحكم مستقاة من مصادر متنوعة فارسية ويونانية في ذكر عدل كسرى أنوشروان ، ووصايا أرسطو طاليس ، وحكم جالينوس ، ... أزدشير ، ويزدجرد وسقراط والإسكندر وملوك الهند ، وحكايات عن نبي الله سليمان الملك ، ثم يذكر الخليفة عمر بن عبد العزيز والمأمون والخليفة المنصور وفاطمة الزهراء والحسن البصري ، والقائمة طويلة هذا مجرد نموذج للتدليل على مَنْ

(١) عز الدين علام ، الآداب السلطانية ، دراسة في بنية وثوابت الخطاب السياسي ، عالم المعرفة ، المجلس الوطني الكويتي ، ٢٠٠٦ ، ص ٨.

استأنس الغزالي بحكاياتهم ، ناصحاً بها السلطان عن طريق أخذ العبر والحكم . وقد سبقت الإشارة إلى أن هذا النمط من الأدبيات لا يكاد يضع حدوداً فاصلة بين ” شرع النبي وعدل انوشروان وعقل سقراط “^(٢١) في إشارة إلى أنه يختلف عما يمكن أن نسميه الثقافة السياسية الشرعية أو الثقافة الفلسفية. التي تتحدث عما يجب أن يكون عليه حال الأمر السياسي. وذلك خلافاً لما كانت تقوم به الآداب السلطانية التي تطرح النصائح عن طريق أخذ العبر عن السابقين وفعالهم.

أما الكتاب الآخر للغزالي ” سر العالمين في كشف ما بالدارين “ فقد كتبه الغزالي كما ذكر في مقدمته استجابة لطلب بعض الملوك الذين لم يذكرهم كما فعل في كتاب ” المستظهري “ حيث أورد اسم الخليفة الذي أمره بالرد على الباطنية ، أما هنا فقد اكتفى بأن قال : ” ... وسألني جماعة من ملوك الأرض أن أضع لهم كتاباً معدوم المثل لنيل مقاصدهم واقتناص الممالك ... “^(٢٢)

والكتاب على شاكلة سابقة من حيث إنه ذاخرٌ بالقصص والروايات ، غير أن أسلوب النصيحة فيه أكثر مباشرة. فالخطاب فيه مثلاً بعد أن يذكر قصة ذي القرنين يقول لطالب الملك : ” ... فكن أيها الطالب للملك على هذه الوتائر ، وخاطب الناس على قدر عقولهم ، وأظهر العدل ، واحترم أولي الفضل ، وأشبع الجند ، واجبر الكسير ، وأنصف ولو من نفسك ، واتبع حجابك وحكامك وعمالك ، فإن لم تفعل سرت الرشوة إلى بطلان الحق وتعطيله ، وفشا ظلمك إلى الرعية ومالت القلوب عنك وربما ذهبت باطناً وظاهراً ... “^(٢٣)

ويذهب الكتاب إلى نصائح عملية في الترتيب اليومي وتقسيم الوقت في يوم الملك وليلته بين صلاة الفجر وحتى ليلته مع نسائه. ثم كيفية ترتيب الولاة وحاشية الدولة وكيف يكون الخباز والطباخ والقصاب. والملاحظ في ذلك أن المخاطب هنا هو الملك وليس الخليفة أو الإمام. وإليه يطلب في خواتيم الكتاب أن يلتزم طريق الله تعالى على طريقة أهل التصوف.

(٢١) عز الدين علام ، الآداب السلطانية ، مرجع سابق ، ص ١٨ .

(٢٢) الغزالي ، سر العالمين وكشف ما بالدارين ، في مجموعة رسائل الغزالي ، مراجعة وتحقيق إبراهيم

ابن حمد ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، بدون تاريخ ص ٤٧٨ .

(٢٣) المصدر السابق ، ص ٤٨٠ .

"... فكن أيها الملك على هذه الوتيرة حتى ينكشف لك سر الباطن عن منهج الحق فتقد على كرسي طب أحوال العالمين ، فتجس بمقياس الفراسة طريق معرفة الظالم من المظلوم ...".^(٢٤)

وكذلك الكتاب ملئ بأبيات الشعر الصوفي في الحب الإلهي والوجد وكذلك أشعاره... في الحكمة ولآخرين لم يسمهم إنما أورد أشعارهم وكذلك حكماء مسلمين وغير مسلمين كما يقول في بعض الصفحات :

"... وأدب أصحابك أن لا يشكو منهم قريب ولا بعيد مثل قول الحكماء : ثلاث إن لم تظلمهم ظلموك : ولدك وزوجتك والمملوك. وإياك وقرب الملوك ، فإن قربوك فتتوك ، وإن بعدوك أحزنوك ، وهذه وصايا الملوك ...".^(٢٥)

فهذه حِكَم ربما كانت من أصل فارسي لتدل بالضرورة على ذاك المكون في عقل الإمام الغزالي. والمعروف عن الفرس خلافاً لمعاصريهم من اليونان ومن بعدهم الرومان ، يفيد أن الفرس قليلوا الاهتمام بإنتاج وتكوين النظريات والمفاهيم والمبادئ ، فهم قومٌ عمليون بارعون في تدبير شئون الحكم والإدارة وتنصيب الملوك والأكاسرة وتنظيم البروتكولات السلطانية وإظهار العظمة والأبهة في القصور والعروش وتنظيم الولايات ، والحضارة الإسلامية مدينة بالكثير للحضارة الفارسية لاسيما في الاستعارة المهمة لنظام الدواوين " الخدمة العامة " الذي استعارته الحضارة الإسلامية منذ العهد العمري^(٢٦) وهذا دليل آخر على الطبيعة الخاصة المادية العملية للفرس. ففي مصنف الغزالي هذا لا تجد التنظير المطلوب في الفلسفة السياسية مثلاً كتلك التي عالج بها قضية " الإمامة " في رده على الباطنية.

ويدخل أيضاً في باب الآداب السلطانية ما صنفه الغزالي في الباب العاشر والأخير من كتابه " المستظهر " والذي أسماه " الوظائف الدينية التي بالمواظبة عليها يدوم استحقاق الإمامة ". وهو حديث موجه إلى الخليفة المستنصر بالله ، الذي أمر بكتابة الكتاب وقد صادف هذا الأمر تشوقاً من طرف الغزالي ونية إلى جهة تقديم خدمة إلى " المواقف المقدسة

^(٢٤) الغزالي ، سر العالمين وكشف ما بالدارين ، مرجع سابق ، ص ٤٩٩ .

^(٢٥) المصدر السابق ، ص ٤٩٦ .

^(٢٦) انظر في ذلك : حسين فوزي النجار ، الإسلام والسياسة ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٥ م ، ص ١٩٨ .

النبوية الإمامية المستظهرية ضاعف الله جلالها “ الخليفة الذي يسبغ عليه كل هذه الصفات ، وقد كانت هذه النية طيلة بقائه ببغداد ويصف الغزالي شعوره وهو يتلقى هذا الأمر : ” حتى خرجت الأوامر الشريفة المقدسة النبوية المستظهرية بالإشارة إلى الخادم – يعني الغزالي نفسه – في تصنيف كتاب في الرد على الباطنية مشتمل على الكشف عن بدعهم ... وإن كانت في الحقيقة ضالة كنت أنشدها وبغية كنت أقصدها فرأيت الامتثال حتماً والمصارعة إلى الارتسام حزماً ... “ (٢٧)

وكما سبق فإن الغرض من هذا الكتاب هو الرد على الباطنية لصالح الخليفة المستظهر بالله بإبراز فضائله ، فإن مفردات الخطاب فيها تكثر فيه ألفاظ – أمير المؤمنين ، ولي الأمر ، الخليفة ، الإمام ، وذلك خلافاً للكتب التي سبق ذكرها من الآداب السلطانية ونصيحة الملوك ، كما وأن معظم الروايات والقصص فيه عن عدل عمر بن عبد العزيز وسيرة سليمان بن عبد الملك وجملة من الأحاديث النبوية والآيات القرآنية.

خاتمة :

تناولت هذه الورقة جوانب من الحياة المعرفية للإمام الغزالي ومساهماته في الحياة السياسية في عصره. وكيف أن الخلافة العباسية كانت في حاجة إلى مساندته لحمايتها من المشككين في شرعية استحقاقها الإمامة لاسيما من الشيعة الإسماعيلية الذين تزايد نفوذهم مع دعم الدولة الفاطمية لهم من مصر.

سلطت هذه الورقة الضوء على الكيفية التي وظف بها الغزالي قدراته العلمية وأدواته المعرفية في المعركة السياسية التي خاضها ضد الشيعة. وقد استطاع توظيف الفلسفة والمنطق في هذه المعارك لدحض الأسس التي انطلق منها الشيعة في تأسيس رؤاهم حول الإمامة وكذلك اعتمادهم على المنهج الإرشادي التعليمي المرتبط بعصاة الأئمة ، والذي ناهضه الغزالي بسلاح علم المنطق.

تناولت الورقة بالتحليل مصنفات الغزالي التي اشتملت على رؤاه في الفلسفة السياسية في موضوعين :

الموضوع الأول : حول الإمامة والتي تناولها في كتابيه " المستظهري " و " المنقذ من الضلال ". وقد اعتبر أن الإمامة هي من مباحث الفقه الظنية والتي يحكم فيها بالرأي الغالب وليست هي من مباحث العقيدة كما اعتبرها الشيعة. ولذلك لم يفرد لها كتاباً منفصلاً. وعند تناوله للصفات الواجب توفرها للإمام الشرعي شدد الغزالي على القرشية واعتبرها صفة ذات أولوية تفوق في أهميتها قضية " البيعة " والتي أجاز فيها أن تتم بشخص واحد تنعقد بيعته الإمامة على القرشي المعتمد ولو لم تتوفر فيه بقية الشروط.

الموضوع الثاني : الذي صنف فيه الغزالي وهو الآداب السلطانية وثقافة نصيحة الملوك وهو نمط برز في المنطقة العربية الإسلامية مع نهاية الخلافة الراشدة وبداية توسع الدول الإسلامية لتشمل شعوباً أخرى كانت تنتمي إلى حضارات أخرى متقدمة فارسية ويونانية ، ورومانية. وبرز منهم علماء صنفوا المصنفات في هذا النمط الذي لم تكن تعرفه الدولة الإسلامية الوليدة. وقد صنف الغزالي كتابين من هذا النمط " التبر المسبوك في نصيحة الملوك " و " سر العالمين وكشف ما بالدارين " وهما كتابان في نصيحة الملوك والسلطين على نمط كتاب ميكافلي الشهير " الأمير " ، في إرشاد الملك في الكيفية التي بها تدوم مملكته وتدين له العامة والخاصة. والمطلع على الكتب لا يكاد يستبين تمييز الكاتب بين شرع النبي ﷺ وعدل كسرى أنوشروان وعقل سقراط.

ولا تدعي هذه الورقة بأي حال أنها أوفت هذه القضايا حقها ولكنها محاولة عليها تفتح الباب لباحثين آخرين أطول باعاً وأكثر مهنية لسبر أغوارها.

قائمة المراجع :

أولاً : مؤلفات الإمام الغزالي "مصادر أولية".

- الغزالي ، فضائح الباطنية ، [راجع محمد علي قطب] ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ٢٠٠١ [وهو الكتاب المعروف أيضاً بالمستظهري].
- الغزالي ، الاقتصاد في الاعتقاد ، [قدمه وشرحه علي بو ملحم] ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ١٩٩٣ .
- الغزالي ، التبر المسبوك في نصيحة الملوك ، المكتبة الوطنية للتقنية ، ٢٠٠١م.
- الغزالي ، مجموعة رسائل الغزالي ، [راجعها وحققها إبراهيم أمين محمد] ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، بدون تاريخ.
- الغزالي ، إحياء علوم الدين .
- الغزالي ، جواهر القرآن ، المركز العربي للكتاب ، دمشق ، بدون تاريخ.
- الغزالي ، منهاج العابدين ، مكتبة الجندي ، القاهرة ، بدون تاريخ.

ثانياً : دراسات وكتب عن الغزالي [مصادر ثانوية].

(أ) باللغة الإنجليزية :

- Abu zayd, Abdu-Rahman, AL-Ghazali on Divine Predicates and thier Properties, SH Muhammad Ashraf Kashmirs Bagar, Lahar, Pakistan, ١٩٧٠
- Nabil Nifel,'AlGhazali A.d.١٠٥٨-١١١١:AH. ٤٥٠-٥٠٥', The Quarterly Review of Comparative Education, Paris, UNESCO: International Bureau of Education ,vol,xx١١١, vo.٣/٤١٩٩٣,p-٥١٩-٥٤٢
- Birder,L.(١٩٥٥)“ **AL-Ghazali's Theory of Islamic Government** ”, The Muslim World, vol.٤٥,Issvu٣,pp ٢٢-٢٤١ [available on line].

(ب) باللغة العربية :

- (١) محمد آيت وعلة ، الفلسفة السياسية عند أبي حامد الغزالي ، دار التنوير للترجمة والنشر والتوزيع ، رام الله ، فلسطين ، ١٩٩٨م.
- (٢) محمد عابد الجابري ، التراث والحداثة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٩م.

- (٣) أيمن عبد الرسول ، في نقد المثقف والسلطة والإرهاب ، رؤية للنشر والتوزيع .
 - (٤) جورج طرابشي ، نظرية العقل ، دار الساقي ، بيروت ، ١٩٩٩م .
 - (٥) عز الدين علام ، الآداب السلطانية ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ٢٠٠٦م .
 - (٦) ديمتري غوتاس ، الفكر اليوناني والثقافة العربية ، المنظمة العربية للترجمة ومركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٣م .
 - (٧) حسين فوزي النجار ، الإسلام والسياسة ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٥م .
 - (٨) حمد عمر حاوي ، طبيعة الدولة في الإسلام ، الدار السودانية للكتب ، الخرطوم ، ٢٠٠٤م .
 - (٩) عبد الله حسن زروق ، دراسات في المعرفة والنقد والفكر الإسلامي ، مركز التنوير المعرفي ، الخرطوم ، ٢٠٠٧م .
- ثالثاً : مواقع الأنترنت :

- www.ghazali.org/site-ar/mdex.html.
- www.sunna.org/histoy/scholars,/imam_algahazli:htm.
- www.alghazali.org.books.
- www.fonsvita.com